۱۵ کتاب الشیعه ۱۶

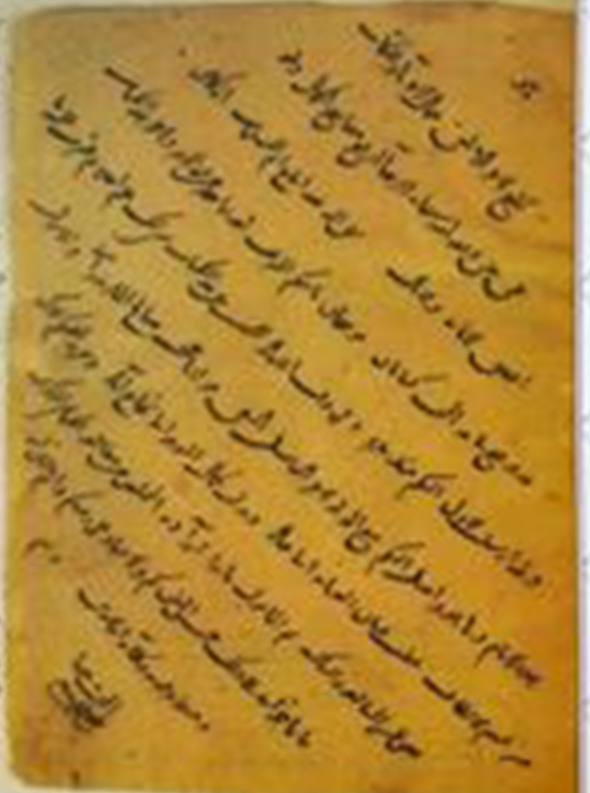

أحمد خامه‌یار

مقالات عربی

سال هشتم، شماره اول و دوم
بهار تا زمستان ۱۳۹۶

۱۵ و ۱۶
کتاب شیعه

الضياء النبويّ في ترجمة الشريف المحدّث أبي القاسم جعفر بن محمّد الموسويّ العلويّ

چکیده: ابوالقاسم جعفربن محمد علوی، محدثی بزرگوار از نسل امام کاظم ﷺ است که در قرن چهارم در مصر می‌زیسته و در کتاب‌های علم انساب از او یاد شده است. نگارنده در این مقاله، یاد کرد او را در منابعی مانند: ابن زولاق در کتاب فضائل مصر، مقریزی در کتاب اتّعاظ الحنفا، ابن حزم اندلسی در جمهرة انساب العرب، ابن زیّات مصری در کتاب الکواکب السیارة، ابن طقطقی در کتاب الأصیلی، ابن عساکر در تاریخ دمشق نقل و نقد و بررسی کرده است. آنگاه سه تن از مشایخ او و پنج تن از راویان او را برشمرده است.

کلیدواژه‌ها: علوی، ابوالقاسم جعفربن محمد - شرح حال؛ محدثان شیعه- قرن چهارم؛ دانشمندان مصر- قرن چهارم.

هذه المقالة ترجمة لسيرة الشريف أبي القاسم جعفر بن محمد العلوي، وهو من كبار المحدّثين من أحفاد الإمام الكاظم ﷺ كان يقطن في مصر في القرن الرابع الهجري، وله مصنّفات في علم النسب. يجمع الكاتب شتات ما ورد عنه في مصادر مختلفة كفضائل مصر لابن زولاق، والمقريزي في اتّعاظ الحنفا، وابن حزم في الجمهرة، وابن زيّات في الكواكب السيارة، وابن الطقطقي في الأصيلي، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، مع تصحيح الأخطاء الواردة في تلك التراجم. وقد عدّ له ثلاثة من المشايخ، وخمسة ممّن روى عنه.

الضياء النبويّ في ترجمة الشريف المحدّث أبي القاسم جعفر بن محمّد الموسويّ العلويّ

سال سیم، شمارهٔ اول و دوم، بهار و تابستان ۱۳۹۶
۱۵ و ۱۶ کتاب شیعه

لقد ضاعت أحوال الكثير من رجال الحديث عند الشيعة الإماميّة، وخفيت علينا تراجمهم، والثلّة القليلة وصلتنا معلومات وافية عنهم من خلال المصادر التاريخيّة هم أقلّ عدداً ممّن لم تصل إلينا تفاصيل حياتهم. ومن هؤلاء الرجال من تتبعثر المعلومات عنهم في ثنايا مصادر تاريخيّة أُخرى، قد لا يتوقّع الباحث أنّها تحتوي على شيءٍ من المعلومات عنهم.

ويُعدّ الشريف أبو القاسم جعفر بن محمّد الموسويّ العلويّ من محدّثي الشيعة الّذين لا تحتوي مصادر الرجال والحديث عند الطائفة الإماميّة على تفاصيل كثيرة عن حياته، بينما تزوّدنا المصادر التاريخيّة الأُخرى على معلوماتٍ تُلقي الضوء على جوانب مجهولة من حياته. وقد حاولنا في هذا المقال أن نجمع المعلومات المبعثرة عن هذا الشريف العلوي في ثنايا عامّة المصادر التاريخيّة.

وهذا الشريف هو محدّثٌ جليلٌ، من سلالة الإمام الكاظم عليه السلام، ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في باب «ذكر أسماء من لم يَرْوِ عن واحدٍ من الأئمّة»، ووصفه بعد سرد نسبه إلى الإمام الكاظم عليه السلام بأنّه: «العلويّ الحسينيّ الموسويّ المصريّ»، وقال عنه أنّه: «روى عنه التلّعكبري، وكان سماعه منه سنة أربعين وثلاث مئة بمصر، وله منه إجازة».

اسمه ونسبه:

وقد ورد نسبه في العديد من مصادر ترجمته، ولا سيّما كتب الأنساب، ومنها: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ج۶، ص۳۵۲)، والفخري في أنساب الطالبيّين للمروزي الأزورقاني (ص۱۶-۱۷)، والشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة المنسوب إلى فخر الدين الرازي (ص۱۰۵)، والأصيلي في أنساب الطالبيّين لابن الطقطقي (ص۱۹۰)، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة (ص۲۷۴)، وتُحفة الأزهار وزُلال الأنهار لضامن بن شدقم (ج۳، ص۲۷۲)، على أنّه: «**أبو القاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله بن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام**».

وقد ورد هذا النسب بهذه الصورة، صحيحاً موافقاً للمصادر التاريخيّة، في الطبعة القديمة لرجال الشيخ الطوسي (طبعة المكتبة والمطبعة الحيدريّة في النجف، ص۴۶۰)، كما في نُسخ مخطوطة من الكتاب، منها النسخة المحفوظة في المكتبة الوطنيّة في طهران برقم ۱۲۷۰، وقد نسخها فضل الله بن محمّد في سنة ۹۸۴هـ.

أمّا في النسخة المطبوعة من رجال الشيخ الطوسي بتحقيق الشيخ جواد القيّومي الإصفهاني (طبعة جامعة المدرّسين بقم، ص۴۱۹)، والموافقة للنسخة المخطوطة القديمة من الكتاب، والمحفوظة

في المكتبة البريطانيّة، والتي نسخها السيّد الشريف محمّد بن سراهنك بن المرتضى الحسيني في سنة ٥٣٣هـ، فقد سقط في نسب الرجل اسم «محمّد» بين عبيد الله وإبراهيم. فذُكر نسبه على أنّه «جعفربن محمّد بن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام».

وهذا النسب ورد، ناقصاً كذلك، في إسناد روايةٍ في كامل الزيارات لابن قولويه القمّي (الباب ٦٥، الحديث ١، ص١٧٢ بتحقيق: بهراد الجعفري).

ممّن ترجم له:

ومن أوائل المؤرّخين الذين ترجموا للشريف جعفر العلوي، المؤرّخ المصري القديم ابن زولاق (ت ٣٨٦هـ)، حيث زوّدنا بتفاصيل مهمّة عنه عند ذكره للأشراف العلويّين الذين دخلوا مصر في كتابه فضائل مصر وأخبارها وخواصها (ص ٤٦) قائلاً: «ودخلها أبو القاسم جعفربن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن محمّد بن عبيد الله بن موسى بن جعفربن محمّد، وكان شيخاً فاضلاً مُحدّثاً، حجّ وحجّ به ثمانين حجّة. حدّثني بذلك عن ثقةٍ، وتوفّي بمكّة سنة أربعين وثلاث مئة، وأعقب بمصر ولداً كثيراً».

وواضحٌ أنّ إضافة محمّدٍ آخر في نسبه بين إبراهيم وعبيد الله هو خطأ من المؤلّف، أو تصحيف من النسّاخ، على الأرجح.

وهذه الترجمة تفسّر نسبته بـ«المصري»، كما ورد في رجال الطوسي.

ويظهر ممّا ذكره المؤرّخ المصري الكبير الآخر، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في كتابه اتّعاظ الحنفا بأخبار الأئمّة الفاطميّين الخلفا (ج١، ص١٤٢)، أنّ الشريف الموسوي كان يحظى بمكانة مرموقة عند أمراء بني الإخشيد، حيث كان يقوم بمهمّة إرسال شمسة الكعبة إلى مكّة المكرّمة ليتمّ وضعها على كسوة الكعبة، وكان قد عملها كافور لمولاه أونوجوربن الإخشيد، واستمرّ بعده وُلده في إرسال الشمسة من مصر إلى الحرم المكّي، حيث كان يسير بها بعده ابنه أبو الحسين، ثمّ بعده ابنه مسلم، ثمّ بعده أخيه أبي تراب، إلى أنْ أخذها القائد جوهر من أبي تراب بعد دخول الفاطميّين إلى القاهرة.

أمّا ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) فقد ترجم للشريف جعفر العلوي ثلاث مرّات في كتابه جمهرة أنساب العرب باعتباره ثلاثة أشخاص، دون أن ينتبه إلى اتّحاد هؤلاء وأنّهم ليسوا إلّا شخص واحد.

فقد ذكره في الترجمة الأُولى له في أحفاد عبيد الله بن جعفر الصادق عليه السلام، قائلاً: «وَلَدُ عُبيد الله بن جعفر: محمّد. من ولده كان جعفربن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله المذكور، مُحدّثٌ فاضلٌ، مات بمكّة سنة ٣٤١، وقد قارب المئة سنة، وكان يروي عن أبي حاتم الرازي، ومحمّد بن إسماعيل الصائغ». (جمهرة أنساب العرب، ص٦٢).

ويتّضح أنّ مصدر الخطأ هنا، اعتبار جدّه عبيد الله من أولاد الإمام الصادق عليه السلام، بينما هو حفيد الإمام، وليس ولده.

أمّا في الترجمة الثانية له، فقد أورده في ضمن أحفاد عبد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، قائلاً: «من ولده: جعفربن محمّد بن إبراهيم بن عبد الله المذكوربن موسى بن جعفر، محدّثٌ بمكّة». (جمهرة أنساب العرب، ص٦٤)

أمّا في الترجمة الثالثة له، فقد ذكره ضمن وُلد عبيد الله بن موسى بن جعفر عليه السلام، قائلاً: «من ولده: جعفربن محمّد بن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى، محدّث، مات بمكّة في موسم سنة ٣٣٩هـ، روى عنه ابن مفرج، وروى هو عن محمّد بن إسماعيل الترمذي، وأبي حاتم محمّد بن إدريس الحنظلي الرازي، وغيرهما». (جمهرة أنساب العرب، ص٦٥)

ومن مؤرّخي مصر الآخرين، ممّن كتبوا في خطط مصر ومزاراتها، ابن الزيّات المصري (ت ٨١٤هـ)، حيث ترجم

للشريف جعفر الموسوي، نقلاً عن الشريف محمّد بن أسعد الجوّاني (ت ٥٨٨هـ)، وحدّد موضع قبره في القاهرة، ولكن كونه مدفوناً بمصر ينقضه قول بعض المؤرّخين، كابن حزم وابن زولاق من أنّه توفّي بمكّة.

وعلى أيّ حال، إليكم نصّ ما ذكره ابن الزيّات في ترجمة الشريف العلوي ووصف موضع قبره، في كتابه الكواكب السيّارة في ترتيب الزيارة (ص ٩٥-٩٦):

ثمّ تخرج من المشهد [أي مشهد يحيى بن الحسن الأنور] قاصداً مشهد القاسم الطيّب ... تجد على اليسار حوشاً به جعفر المجّال ....

وبهذا الحوش قبر السيّد الشريف جعفر الموسوي المعروف بـ: المجّال، من ولد موسى الكاظم ابن جعفر الصادق. ذكره الأسعد النسّابة، ومن أهل التاريخ مَن قال إنّه مدفونٌ بتربة القاسم الطيّب، ومنهم من قال إنّه بهذا الحوش.

قال الأسعد النسّابة: إنّه غربي مشهد القاسم.

وهذا دليلٌ أنّه ليس بتربة القاسم الطيّب، ولو كان بمشهد القاسم لأشار إليه وأنّه بهذا الحوش، والحوش ملاصق للمشهد.

حكى الأسعد النسّابة أنه حجّ ثمانين حجّة، وكانت له جمال كثيرة تكرى وتحمل إلى الحجاز، وكان نقيب مكّة. وله عقب بأماكن شتّى، منهم بقيّة بمصر يسيرة، وجعفر المجّال هو شيخ الميمون بن حمزة الحسيني، وفي قبره جماعة من ولده وولد ولده، وهم الكلّ يُزارون ويُقصدون، وعلى قبره مشاهد وأثر.

قال المؤلّف: والموضع الآن حوشٌ دائرٌ.

وتفيدنا مصادر الأنساب الأُخرى بتفاصيل أُخرى عن الرجل، وبخاصّة فيما يتعلّق بأولاده وأعقابه.

فقد قال عنه ابن الطقطقي في كتابه الأصيلي (ص ١٩٠):

أمّا أبو القاسم جعفر بن محمّد، فهو النقيب، وكان من أهل الحديث، ولُقّب بالمجّال لكثرة جماله، وكان سيّداً كبيراً، أميراً عظيماً، كريماً شجاعاً بطلاً، صاحب علمٍ وعملٍ وسيادةٍ، وله ستّة أولادٍ: حمزة، وعلي الشعراني، وعبد الله - وله علي -، وموسى، وعُبيد الله، وأبو علي إسماعيل بمكّة.

أمّا إسماعيل المروزي الأزورقاني، فقد عرّف بصاحب الترجمة وأجداده كما يلي:

وأمّا عبيد الله بن موسى الكاظم عليه السلام فعقبه من ثلاثة رجال: القاسم شاشة، وجعفر القرة، ويلقّب «أبا سيدة» بالمراغة، ومحمّد اليماني بمكّة....

وأمّا محمّد اليماني ابن عبيد الله [بن] الكاظم عليه السلام فعقبه من إبراهيم الأكبر وحده بمكة....

وعقبه من رجلين: محمّد الأكبر المعروف بـ: «حمار الدار»، ويقال: «حمار الداري»، وأحمد الشعراني بهمذان قتيل القرامطة. ولهما أعقاب كثيرة....

وعقب محمّد حمار الدار ثلاثة رجال: جعفر أبو القاسم المجّال النقيب بمكّة، ويعرف بـ: «أحمر عينه»، له ذيلٌ طويل، وعليّ، وإبراهيم الأصغران، مُقلّان. (ص ١٦-١٧)

كما ترجم المؤرّخ الكبير ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) لحفيده أبي جعفر إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر المكّي في تاريخ مدينة دمشق (ج ٦، ص ٣٥١-٣٥٢)، ووصفه بـ: «القاضي الخطيب وإمام الحرمين»، وذكر أنّه توفّي سنة ٣٩٩هـ علماً أنّه عرّفه أوّلاً بأنّه «إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن عبيد الله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أبو جعفر الحسيني الموسوي».

وفي هذا النسب سقط «إبراهيم بن محمّد» بين اسمَي محمّد وعُبيد الله.

ثمّ أورد نسبه مرّةً أُخرى صحيحاً هكذا: «أبو جعفر إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبيد الله بن موسى بن جعفر الحسيني».

وأخيراً، يمكن استخلاص قائمة بأسماء مشايخه في الرواية، وبأسماء الرُّواة عنه أيضاً، من خلال مصادر الحديث والتاريخ، وإليكم بالقائمتين:

أمّا مشايخه، فمنهم:

١. عبيدالله بن أحمد بن نَهيك: وقد روى أبو القاسم جعفر الموسوي عنه، وروى هو بدوره عن محمّد ابن أبي عمير، بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام، روايتين في ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام. كما في كامل الزيارات (تحقيق: بهراد الجعفري، ص١٧٢، الباب ٦٥، الحديث ١ و٢).

ويظهر ممّا ذكره النجاشي في رجاله (ترجمة محمّد بن أبي عمير، ص٣٢٧؛ ترجمة حريزبن عبدالله، ص١٤٣)، أنّ الشريف أبا القاسم جعفربن محمّد بن إبراهيم كان يعبّر عن عبيدالله بن أحمد بن نهيك بمعلّمه أو مؤدّبه. ويظهر من ترجمته لحريز في رجاله (ص١٤٣) أنّ الشريف أبا القاسم قرأ على عبيدالله بن أحمد بن نَهيك كتاب الصلاة الكبير لحريزبن عبدالله.

٢. أبوحاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ): أفاد ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص٦٢ و٦٥) برواية الشريف عنه. وهو المحدّث الشهير أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظلي الرازي، صاحب كتاب الجرح والتعديل.

٣. محمّد بن إسماعيل: أفاد ابن حزم في جمهرته (ص٦٢) برواية الشريف عن محمّد بن إسماعيل الصائغ. وهو أبو جعفر محمّد بن إسماعيل بن سالم البغدادي الصائغ، نزيل مكّة، والمتوفّى بها سنة ٢٧٦هـ، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ج٣، ص٥١٣).

بينما أفاد ابن حزم في موضع آخر من كتابه (ص٦٥) أنّ الشريف جعفر العلوي روى عن محمّد بن إسماعيل الترمذي، وهذا الرجل كان نزيل بغداد، وتوفّي سنة ٢٨٠ هـ كما في تهذيب التهذيب (ج٣، ص٥١٤-٥١٥)، ونظنّ أنّه ربّما حدث هناك خلط بينه وبين محمّد بن إسماعيل الصائغ المذكور أعلاه، حيث إنّ كونه نزيل مكّة، يرجّح رواية الشريف جعفر عنه.

أمّا الرُّواة عنه، فمنهم:

١. أبو القاسم جعفربن محمّد، ابن قولويه القمي (ت ٣٦٩هـ): وقد تقدّم أنّه روى عنه في كامل الزيارات روايتين في ثواب زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

٢. هارون بن موسى التلّعكبري (ت ٣٨٥هـ): وقد تقدّم أنّه روى عن أبي القاسم العلوي، وسمع منه سنة ٣٤٠هـ بمصر، وأنّ له منه إجازة. كما في رجال الطوسي.

٣. القاضي محمّد بن عثمان النصيبي: ذكر النجاشي في رجاله (ص٣٢٧) في ترجمة محمّد بن أبي عمير، أنّ النوادر التي رواها عبيدالله بن أحمد بن نهيك عن ابن أبي عمير، سمعها من القاضي محمّد بن عثمان النصيبي، وهو قرأها على الشريف الصالح أبي القاسم جعفربن محمّد بن إبراهيم.

وذكر في ترجمة حريزبن عبدالله (ص١٤٣) أنّه قرأ كتاب الصلاة الكبير على القاضي محمّد بن عثمان، وهو قرأه على الشريف أبي القاسم جعفر، وهو على مؤدّبه عبيدالله بن أحمد بن نَهيك.

٤. ابن مفرج: وقد أفاد ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص٦٥) بروايته عن الشريف أبي القاسم. وابن مفرج هذا هو الفقيه المحدّث محمّد بن أحمد بن محمّد بن يحيى بن مفرج القرطبي (ت ٣٨٠هـ).

٥. الشريف الميمون ابن حمزة العلوي: وقد ذكر ابن الزيّات في الكواكب السيّارة في ترتيب الزيارة (ص١٦٩) أنّه «روى عن جعفر الجمّال الموسوي ابن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الله بن موسى الكاظم».

ولا شكّ أنّ اسم عبد الله في هذا النسب تصحيفٌ لعبيدالله.